لا يطلب اوامه البلا فانه باب التفويض وعليكم بكثرة السوال الي الله تعالى في حق الخلق اجمعين فانه
باب التسليم واحذر وامن حمل هموا واياكم الصغار حال مرضكم فان ذلك مما يكرهه الله منكم ومزاد في
التسليم لله تعالى حال مرضه وحمل هموا وما ده من بعده فهو لم يشم للتسليم رايحه فوضوا الامر الي الله كما
كما هو صنع اليه امر انفسكم في زعمكم فانه اولى بكم واولى من حفظ من استرعي عليه انتهى فالعاقل
من وضع ربه على ذريته دون خلقه بلسان الحال دون المقال لان كل شي وضع في سابق علمه لا يصح تغييره
فاعلم ذلك واتي البيوت من ابوابها والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي عدم تعجيلي بالجواب
في مجلس المذاكره والمناظره في العلم بل اصبر حتى يستوي الحاضرون ما عندهم من الكلام واصل ذلك
عدم محبه الرياسه اذ الطالب لها لا يقدر على التاني ابدا بل من شانه المبادره بالجواب واعلم
يا اخي ان حكم من يتعجل بالجواب حكم من يبني حايطا مستعجلا من غير تمهل متى يخط تنشق
وتنهدم ولو علي طول بخلاف ما بني على التاني وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله تعالى يقول العجله قد
تطمس البصيره وتعمي البصر فكيف اذا انضم اليها سرعة الغضب وحمية النفس كما هو الغالب علي اهل
المناظره فربما وصلوا الى الخصام وسعوا في عزل بعضهم بعضا من ولاياتهم واخرجوا بعضهم
من بيوتهم وقد بلغنا ان جماعة من الحنفية فيما وراء النهر يفطرون في نهار رمضان ليتقووا
بذلك علي المناظره هكذا ذكره في الفتوحات واصل ذلك كله ظن الانسان بنفسه الكمال وهو جاهل
والجاهل معذور عند الله في بعض الامور حيث لم يقصر ولا تعمده كما عوده الله تعالى
انتهى وتقدم بسط ذلك مرارا والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي عدم طلبي احدا
يساعدني علي امر اذا اتى من ارباب الاحوال بل اصبر واحتسب ولا اقابل من اذاني بسوء ولا اعتب
علي احد من فقراء عصري في ترك المساعده وكان على هذا القدم اخي افضل الدين رحمه الله تعالى فحكى
لي انه حدث له حادث عظيم في بدنه امره يودي الي الموت في الغالب قال وذلك ان شخصا من
النقبا الموكلين بقيام الميزان على ارباب الاحوال عارضني حتى جرت اريد بدني كله كانه دخل
قرب انفجاره وطلبت من الله طلوع الروح فلم يصح لي بحيث استنصر بسيدي على الخواص
فقال لي تذر موتي واحمل ما كنت فاعلا ثم ولي بباطنه عني حتى قضا الحق علي بما شا ثم جئت
اليه فرحب بي ثم فتح لي باب الاكتساب والاعانات وقال هذا اساسك وابن عليه ما شئت
فانه الاصل كما اشار اليه حديث ما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطاك لم يكن ليصيبك
ثم قال لي يا ولدي لان تاتي الله تعالى وانت فقير من ساير العلوم والمعارف والاحوال الموضوعه
للدين ومحك الايمان افضل لك من ان تاتيه بعلوم الاولين والاخرين وفي ايمانك نقص انتهى
فعليك يا اخي بالتوجه الي الله تعالى في كل امر يصيبك ولا تعول على احد من اخوانك في هذا الزمان
فلا بالكرمنة الاسياد الوجه من حيث ذلت له وان شككت فجرب فاني جربت هذا الامر فملك
مرارا والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي ميلي الي الضعف اذا حصل لي مرض فاتداوى
مما يصف لي الطبيب المسلم ولا اترك التداوي كما يفعله اصحاب الانفس القويه فان ذلك كالمقاومه
للقهر لي انه اذا اطال بالعبد المرض طلب الدوا ضرورة فكان من العقل ان العبد يفعل اولا
ما يفعل اخرا قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا وجميع ما يدعيه من القوه عرض لا ثبات له وقد
سيل الحكيم الترمذي عن صفة الخلق فقال ضعف ظاهر ودعوى عريضه وكان اخي افضل الدين
رحمه الله تعالى يقول عليكم بالتداوي من ساير الامراض فان الله تعالى لما امر العبد بالنظر في مصالح نفسه
من حيث الاعمال الصالحه كذلك امره بالنظر في مصالح بنيته وما يقوم بها من الاغذيه والاشربه حتى يحصل

الغذا

الغذا والذي عندنا استعماله ومنع حر الطبيعه او بردها الموجبين للبرد واليبس او غيرهما فينبغي
للعبد ان يتفقد بدنه وطبيعته في كل اسبوع بما يناسب ذلك فينبغي للعبد ان يتفقد بدنه وطبيعته
في كل اسبوع بما يناسب ذلك الوقت من تشنج الطبيعه او حبسها او يقوي المعده عند ضعفها وعجزها
عن هضم الغذا وامتلايها ولكل واحد من ذلك علامه يعرفها الحاذق من نفسه بلا واسطه قال ولنذكر
يا اخي بعض امور مما يناسب كل زمان فنقول وبالله التوفيق اعلم يا اخي ان الله تعالى يخرج لعباده في
كل فصل واوان من البقول والفواكه وما يناسب امراض ذلك الفصل التي تحصل فيه فينبغي للعبد
ان يستعمل من كل ما يظهره الله تعالى من الماكولات في الفصول من حيث القلة والكثرة وان كان كثيرا
فوق العاده فليعلم ان الدا المقابل له كثير فيكثر من اكله بنية الشفا لا بنية شهوة النفس
وذلك ليثاب على الاكل لان الحق تعالى ما وضع ذلك في هذه الدار للشهوة وانما وضع ذلك لحكمة
واعلم ايها الاخوان ان اصول الطب كلها ترجع الي تقليل الغذا اذ الدا انما يقوى سلطانه بزيادة الغذا
لا سيما ان كان موافقا لزيادته بالطبع او الخاصيه لكن اذا قطعت الطبيعه الغذا القوي فلا يضر
زياده الاكل ان شا الله تعالى لان يحكم هذا احكم من اكل قليلا قال وينبغي للعبد ان يستعمل في كل
اسبوع شربة منقوع العود السوسي بشيء من الملح والتمر من غير استدعا في فان الحكما الاول
لم يحكوا بالاستدعا الا لما كانوا عليه من قوة الابدان وهذا امر قد اخذه الله تعالى من ابدان غالب
الخلق لغلبة الشبهة في مطاعمهم اذ الطعام الحرام او الشبهه يوهن البدن بخلاف الحلال قال
على ان تعاطيهم الاستدعا في زمانهم غير صواب في نفس الامر لان قلب الحكمة عن موضوعها
موجب للضعف في البنية قطعا اذ الشي لا يستنزل حكم ولا يظهر له اثر اذا احتكت في محل الخصوص
ثم يصبر عليه حتى تاخذ العروق والقوى منه حظها ثم ينزل من محل المعتاد من قبل او دبر
في وقته المحتاج اليه ولا تسمعوا قول طبيب غير محفوظ خالف ما قلناه فان الطبيب
حقيقه هو الله تعالى قال ولا باس ان يستعمل الضعيف البقل والملح على الفطور غالب ايامه مع
مراعاته بتقليل الغذا والاكله الواحده لا ثانيه من الوقت الي مثله لكن مع تقليل الشرب ايضا
فان كثرة الشرب توجب في قوى الطبيعه امتلاء بزياده حكم تاثير الاغذيه بما فيها من المناسبه لذلك الدا
فان الغذا لا يخلو من حكم العناصر الاربعة وتفاوت احكامها زياده ونقصا كما هو حكم الجسد
في نفسه من حيث انه يوجب في الضعيف انقلاب مزاجه اذا كان مناسبا الي طبع البلغم والسواد
او كلاهما فيغلب ذلك الخلط على الاخر فيتولد المرض ولو ان واحدا بقي بحكم الاعتدال على
وصف خلقته ما حصل لصاحبه مرض قال ولا باس بالحجامة والفصد في فصل الربيع
والفصد قطع في حق الامزجه القويه قال وشر من الامزجه القويه من لا يحتاج صاحبه
الي دوا ولا غيره لصحة تركيبه من اخلاط ثابته الحكم والاثر في نشاته الاولى او لكثرة
تعاطيه الاعمال الناقصه قال ولا باس بترك اللحم والحلوي من الصيف والربيع واستعمال
الامراق والحوامض وما شاكل ذلك مما هو معلوم في كل فصل ولا باس بالصوم فانه
بنية الشكر او التطوع نور وبنية صحة المزاج للعباده قوة فيه قال ولا اعلم من طريق
الطب اولى منه كما ورد صوموا تصحوا قال وينبغي للعبد ان لا ياكل ما فيه رائحه كريهه
او ينفخ البطن ليلة الجمعه ويومها قال ولا باس بتناول العبد يوم الجمعه بعض شهوات المباح
لان ذلك يخرج فضلات الاهويه النفسانيه ويقوي النفس على العبادات وعمل الخير
فيما بعده ولسان حال النفس يقول لصاحبها كن معي في بعض اغراضي والا صاحبتك انتهى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)